التوظيف الاجتماعي والسياسي والعسكري للكراهية في مصر القديمة

ا. د/ عبد المنعم محمد مجاهد
أستاذ التاريخ القديم، بكلية الآداب
جامعة دمنهور

د/ مرفت فراج عبد الرحيم
مدرس التاريخ القديم، بكلية الآداب
جامعة دمنهور

عدد ٥٤ يناير ٢٠٢٠ م

التوظيف الاجتماعي والسياسي والعسكري للكراهية في مصر القديمة(*)

مُلخص:

كانت الكراهية في مصر القديمة صرخةً ضد آفات وسلبيات اجتماعية ومخاطر سياسية وعسكرية؛ لهذا وُظِّفَت في نسق من التهديدات الآنية والمُستقبلية بُغية تبديل السلبيات المرفوضة إلى أخرى مقبولة، والاحتياط للمخاطر المتوقعة بإطلاق تهديدات تتخذ من ثوب الكراهية مطية لتحقيق أهداف احترازية مُستقبلية، أو تغليظ وتأكيد استحقاق عقوبة آنية. كما كانت، من جانب آخر، مرآة لعادات اجتماعية، ودليل مصادرة للحرية، واستجابة لاحباطات اجتماعية وقتالية ومظهر دال على الشراسة الهجومية.

(*) **للباحثين أ. د/ عبد المنعم محمد مجاهد، أستاذ التاريخ القديم، بكلية الآداب - جامعة دمنهور، والذى كان دور سيادته فى البحث يتعلق بالجزء اللغوى، حيث ترجمة النصوص الأثرية، والتعليق عليها وصياغة البحث النهائية. ود/ مرفت فراج عبد الرحيم، مدرس التاريخ القديم بكلية الآداب- جامعة دمنهور، وكان دورها فى البحث يتعلق بجمع المادة العلمية وصياغتها الأولية، وما يرتبط به من هوامش.**

مُقدمة:

فيما يتعلق بالتعريف اللغوي للكراهية، فيُقال: كَرِهَ الشـــئَ كَرْهًا وكُرْهًا وكَرَاهـةً وكَراهيـةً خلاف أحبـه، فهو كريـه ومكروه. وكَرُه الأمر كَرَاهـة، وكَراهية: قُبح، فهو كريه. والكُرْه (بالضـــم) أو الكَرْه (بالفتح) المشـــقة. والكُرْه (بالضم) هو ما أكرهت نفسك عليه، أي أنه فعل المُختار، أما الكَرْه (بالفتح) فهو ما أكرهك غيرك عليه، ومن ثم فهو فعل المُضطر.[١]

وتأسيسًا على التعريف السابق يتضح أن الكراهية تعني الرفض،[٢]فهي توصيف للمشقة التي يستشعرها الفرد؛ لرغبته في العزوف عما يرفض (فردًا أو شـــيئًا)، وإن أتاه كَرهًا (اضـــطرارًا)، أو كُرهًا (اختيارًا). وبمعنى آخر إنها تجسيد لمفهوم الرفض القابع بقوة في تلك اللفظة أو أي من مشتقاتها.

وسيكون هذا المفهوم-أي الرفض- هو محور هذه الدراسة، دون غيره من جوانب الاكراه أو الاســـتكراه على الفعل، باعتبار الكراهية نقيض المحبة ومرادف للصـــدوف عن الشـــئ،[٣]بدءًا من مجرد الرفض المعتدل حتى الرغبة العنيفة في التدمير،[٤]خاصة وأنها تتسم بطول أمدها مُقارنة بغيرها من المشاعر السلبية كالغضب قصير الأمد،[٥]وإن اتصلت به –أي الغضب- وبغرائز الكفاح والمُقاتلة في الهجوم والدفاع، مما هو لازم لحفظ حياة الفرد والأسرة والجماعة.[٦]

وهو ما يعني أن مشاعر الكراهية -بما تتضمنه من مفهوم الرفض- هي في كثير من جوانبها مشاعر دفاعية، يكاد ينطبق عليها التعريف العام للمشاعر

---

[١] **ابن منظور ٢٠٠٣: جـــ ٤٢، ٣٨٦٥-٣٨٦٦ مادة "كره"؛ مجمع اللغة العربية ٢٠٠٤: ٧٨٥، مادة كره.**

[٢] **كامبل ٢٠٠٠: ٧٩.**

[٣] **الأهواني ١٩٩١: ٤٥.**

[٤] **كامبل ٢٠٠٠: ٧٥.**

[٥] **عبد الرحمن وعبد الحميد ١٩٩٨: ١٠.**

[٦] **الأهواني ١٩٩١: ٧٦.**

الذي قدمه "تيوديل ريبو" حين قال: **"المشاعر تمثل رد فعل الشخص على كل ما من شأنه أن يمس الحفاظ على الفرد أو النوع".**[١]

على أن تلتزم الدراسة بالمعيار النصي، وليس التأويلي، بمعنى أن إدراج الموضوعات ذات الصلة بعنوانها، يرتكز على الوجود الواضح لأي من المفردات الدالة على الكراهية بنص الموضوع المُدرج، وليس استنطاق النص وتأويله. وسينهض تصنيف موضوعات الكراهية تأسيسًا على البواعث التي تُحركها، على أن يكون في رصد ما يستتبعها من استجابات محاولة للوقوف على درجة تأثيرها اجتماعيًا وسياسيًا وعسكريًا.

وانطلاقًا من المنهج السابق يؤمل أن تعرض خاتمة الدراسة المُفردات الدالة على الكراهية التي وُظِّفَت لتقديم مفهوم الرفض -السابق طرحه- في سياق موضوعات اجتماعية وسياسية وعسكرية، وأن تُحدِّد الهدف العام من توظيف مشاعر الكراهية في إطار هذه الموضوعات، وتُبيِّن بواعث هذه المشاعر السلبية، وعتبة الإحساس المُطلق، الذي قام بدوره كمثير لها،[٢] وتُجمِل من ناحية أخرى الاستجابات الناتجة عنها، وتُبرز أثر العامل الميثولوجي في تفعيل مفهوم الرفض الذي تُعبر عنه.

١. التوظيف الاجتماعي

١,١. كراهية الابن العاصي:

استخدم "پتاح-حتپ" أسلوب التثنية في الدفع تجاه طاعة الابن لوالده، فرغَّب في هذه الطاعة، ونفَّر من معكوسها، حين جعل من حُب الإله أثر إيجابي لطاعة الوالد، وأوجب كراهية الإله على كل من عصاه، فقال:

/ [16,6]... mrrw / [16,7] nṯr pw sḏm, n sḏm n msddw nṯr

"[16,6]... محبوب [16,7] الإله هو الطائع، ومن لا يطع، فهو مكروه من الإله".[٣]

---

[١] **لكروا ٢٠١٧: ١١٩-١٢٠.**

[٢] **عتبة الإحساس المُطلق: هو المستوى الذي تبلغه شدة المُثير أو قوته حتى يُمكن للفرد أن يحس به. راجع: طه وآخرون بدون تاريخ: ٢٤٧**

[3] **Pap. Press (16. 6-7) = Pap. Press (16.6-7) = Sethe 1928: 41 (3-4);**

إن عصيان الابن لوالده هنا هي عتبة الإحساس المُطلق، الذي قام بدوره كمثير لكراهة الإله له، وهي كراهة وُلِّدَت توليدًا متعمدًا للحصـــول على تأثير بذاته وهو تحقيق طاعة الابن لوالده.

وبالرغم من التهديد بكراهية الإله لكل عاص لوالده، متجاهل لنصائحه، وربما تفوه بســئ اللفظ، فإن "پتاح-حتپ"، لا يرى وضــع الابن بقلب والده في هذا الركن الأسود من المشاعر السلبية؛ ولهذا نصح بتجنب كراهية هذه النوعية من الأبناء، مصداقًا لقوله:

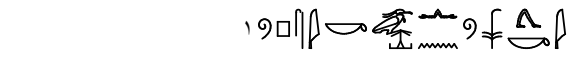

rwi.k sw, nn bah.k is pw

"تجاوزه، بدون أن تكرهـ(ـه)".[٢]

ومن الجدير بـالملاحظـة اختلاف توظيف الكلمتين الدالتين على معنى الكراهية، أي: *msdd* و *bʿḥ*. فقد اسـتُخدِمت *msdd* للإشـارة إلى كراهية الإله للابن العاصـــي، في حين اســـتُخدِمَت *bʿḥ* حين التوجيه بتجنب كراهية الوالد للابن ذاته. فالأولى تُفصِـح عن موقف نفسـي، في حين تُقدم الثانية معنى النفور المُترتِب على الكراهية، وهي أقرب للمســتهجن من الأشــياء المادية كريهة الرائحة من إشــارتها لموقف نفســي تجاه شــخص بذاته؛ ومما يُدلل على ذلك اســتخدام اللفظة ذاتها في ســياق الإشــارة إلى الروائح الكريهة في بعض النصوص، كما يؤكد المثال التالي، ولاحقه.

وهو ما يعني إدراك المصــري القديم لطبيعة مشــاعر الأب تجاه أبناءه، فهو لا يكره، وإن نفر واســتهجن؛ الأمر الذي يُقدم تفســيرًا لاســتخدام لفظتين متباينتين للتعبير عن موضــوع واحد، ويؤكد أنه لا مجال لاســتجابات الكراهية عند الأب تجاه ابنه العاص، لانتفاء هذه المشـاعر ابتدءًا، واتسـامها –إن وُجِدَت-

---

Žábas 1956: 58-59; Lichtheim 1973: I, 74.

[1]Pap. Press (3.17) = Žábas 1965: 32.

[٢] تعددت الترجمات المُقدمة لهذه الجملة، فهناك من ترجمها: "بيّن عدم رضــاك تجاهها (أي الكلمات السيئة)"، راجع: Simpson 1973: 164.
وكذلك: "إنهم يكرهون من يتجاوزك"، راجع: Lichtheim 1973: I, 67.
وأيضًا: "أعرض عنه، ولا ينتقل شيء إلى حوزته"، راجع: Lalouette 1984: I, 240

بكونها كراهية موضوعية (إذا استعرنا تعبير "فروش"[1]) يضع فيها الأب نفسه في مقام ومنزلة أرفع، لا يسمح فيه للكراهية أن تحكم أفعاله حتى لو كانت العدالة تتطلب وتعزز الرد والاستجابة القاسية.

١,٢. كراهية الزوجة غير الصالحة.

كان موضوع الزوجة غير الصالحة أحد المُقاربات التي دلل بها يائس من الحياه، خلال حوارٍ له مع روحه، على أن سمعته باتت مكروهة، فقال في ذلك:

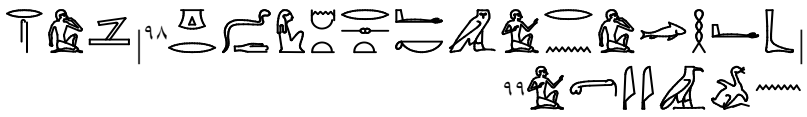

|[98]bʿḥ rn.i mk r st ḥmt ḏd(y) grg |[99] r.s n t3y

"|[٩٨] مكروه اسمي، انتبه أكثر من رائحة زوجة تُقال الأكـ|[٩٨]ـاذيب عنها لزوجـ(ـها)".[2]

فكراهة المُجتمع المصري القديم للزوجة غير الصالحة هي التي دفعت هذا اليائس لانتقاء هذه المُقاربة للتدليل على أن سمعته باتت مكروهة ككراهيتها. ومما تجدر ملاحظته أن النص يشير إلى الزوجة الخائنة بجملة: **"يُقال عنها الأكاذيب لزوجها"**، وهو ما يؤكد انتفاء عدم صلاحها؛ لأن النص يُقرر أن ما يُنقل بشأن هذه الزوجة لزوجها هو محض أكاذيب.

إلا أن المؤلف في سعيه الحثيث للتأكيد على مدى ما وصلت إليه سُمعة هذا اليائس من كراهة المجتمع له، نجده لا يُدلل على ذلك بذكر مثالب مُحددة لهذه الزوجة، ولكنه رأى -وهو محق- أن التدليل على ذلك بزوجةٍ تُحاك حولها الافتراءات، أكثر مُناسبة للمعنى الذي يريد إقراره؛ خاصة وأنه بصدد عقد

---

[1] **فروش ٢٠١٥: ١٠٧.**

[2] **Pap.Berlin 3024 (98-99) = Faulkner 1956: 25, 28.**
ترجم Faulkner كلمة *ḥmt* إلى "امرأة" ، وكلمة *t3y* إلى "رجل". إلا أن السياق يفرض ترجمتهما "زوجة" و "زوج".

مُقاربة بين ما يُحاك عنه افتراءً، وما يُحاك عن هذه الزوجة الافتراضـية افتراءً كذلك.

فكلمة *grg* **"الأكاذيب/الافتراءات"** تتصـف بأمرين، الأول: أنها مُطْلَقةٌ غير مُحددة، والثاني: أنها تفتح الباب لتعدد الأكاذيب وتنوعها حول هذه الزوجة طبقًا لمخيلة الكاذب أو المُفْتَرِي عليها. وهو ما مِنْ شـأنه أن ينقل للزوج صـورة عن زوجتـه تُعمِّقُ من كراهتـه لهـا، فتفوح منهـا رائحـة لا قبَل له بهـا، وهو ما يُحقق لهذه المقاربة نجاحًا يؤدي إلى فهم مدى إحساس هذا اليائس بكراهة سمعته بين مجتمعه.

١,٣. كراهية زوج الأب لابن زوجها:

جسدت أحد القصص المصرية المعروفة بقصـة "الأمير الملعون" تلك الحالة النفسـية المرَضـية التي تنتاب بعض زوجات الأب تجاه ابناء أزواجهن، وتتمثل في كراهية لم تُحدد القصـة أسـبابها، إلا أنها أشـارت إلى ذلك النوع من المشـاعر السـلبية من زوجة أب تجاه ابن زوجها، وما ترتب عليها من فِرار الابن؛ لافتقاده -بلا شك- إلى حُضن أم ولَّت، وحصده –دون ذنب- كراهية زوج أب حلت. فيُقرأ بقصـته موضـوعًا على لسـانه: **"ماتت والدتي، واتخذ والدي زوجه أخرى،**

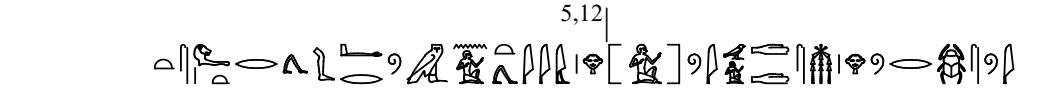

iw sḫpr ḥr msdd, iw [*i*] *ḥr ỉit n.i m wꜥrt r ḥ3t.s*[1]

إلا أنها كرهتني؛ لهذا فقد هربت منها (حرفيًا: من أمامها)".

ويُدلل اسـتخدام المصـدر المُضـعَّف *msdd* الذي قدم المعنى **"كراهية"** على شـدة كراهية زوج الأب لهذا الابن واسـتمرارها. كما أن الاسـتجابة الناتجة عن هذه المشـاعر والمُتمثلة في هروب الابن لتُدلل من ناحية أخرى على عمق هذه الكراهية، وما ترتب عليها من مُنغصـات أودت إلى هذا الفرار، وهو ما أبدع الكاتب في التعبير عنه باسـتخدام العبارة الظرفية: *r ḥ3t.s* **"من أمامها"**،

[1] **Pap. Harris 500 verso, (5.12) = Gardiner 1932: 4 (2-3); Lichtheim 1976: II, 201.**

وهي عبارة تُطابق إلى حد كبير التعبير العامي المُستخدم حاليًا **"غُرتُ من وجهه/ وجهها"** حين الإشارة إلى مُغادرة من نكره.

ويمكن القول أن الخوف مَثَّل في الحالة السابقة استجابة لمشاعر الكراهية؛ على اعتبار أن الهروب أحد الاستجابات الأكيدة لإنفعال الخوف،[1] لدى هؤلاء الذين يشعرون بالضعف والضآلة أمام مُعتدي لا قبل لهم به، فهنا يتحول الكُره إلى خوف ورعب.[2]

٤, ١. كراهية طفل الزنا؟

أورد يائس من الحياة في سياق تعديده للمُقاربات التي تؤكد انتشار سوء سمعته أن اسمه أصبح مكروهًا أكثر من طفلٍ وُلِدَ عن طريق الزنا فأصبح الطفل –لكونه ولد زنا- مكروهًا ممن أنجبه، فقد ورد على لسان هذا اليائس قوله:

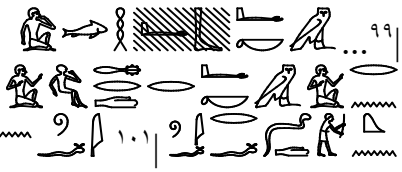

|[99]... mk bʿḥ |[100] rn.i, mk r ḫrd ḳni, ḏd(y) r.f iw.f |[101] iw.f n msdw.f

"|[99]... انتبه! مكروه |[100] اسمي، انتبه أكثر من طفل قوي، يُقال عنه إنه |[101] إنه ينتسب لمن هو مكروه منه".

وبالرغم من صعوبة الوقوف على المعنى الدقيق الذي قصده المؤلف، إلا أنه يُمكن الإقتراب منه، ومُفتاح هذا الإقتراب هو جملة: *iw.f n msdw.f* **"إنه ينتسب للمكروه منه"**[4] فلدينا هنا طرفان، وعلاقة تربطهما، مُحدد لونها

---

[1] **مجاهد ٢٠١١: ٢٠٢-٢٠٤.**

[2] **داروين ٢٠١٠: ٢٦٧.**

[3] **Pap.Berlin 3024, (99-101)= Faulkner 1956: 27-28**

[4] **ترجم Blackman هذه الجملة: "إنه ينتمي لمن هو مكروه منه"، راجع: Blackman 1930: 71 no.21**
بينما ترجمها Faulkner "ينتسب لمنافسه"، راجع: Faulkner 1956: 28
وترجمتها Lichtheim بشكل عام: "ينتمي لمن يرفضه"، راجع: Lichtheim

تحديدًا دقيقًا. أما عن الطرفين، فالأول: الطفل، والثاني: شخصية لم يُنص عليها، وإنما أشير إلى لون العلاقة التي تجمعها بالطفلِ، وهي كراهيتها للطفل المذكور، وذلك باستخدام اسم المفعول + فاعله *msdw.f* **"المكروه منه"**،[1] أي من ذلك الشخص الذي يَنْفُر من أن يُنْسَب هذا الابن له. أما عن العلاقة، فالأول (أي الطفل): ينتسب للثاني (أي للمكروه منه). وهذا الإنتساب يعني وجود لون من ألوان القرابة أو أحد أنماط العلاقات الاجتماعية قد ربطت بينهما.

والسؤال متى يكره شخصٌ طفلاً ينتمي له بعلاقة قرابة؟ إن الإجابة على هذا السؤال لصيقة الصلة بلا شك بتحديد شخصية كاره الطفل، فإذا كان والده كانت هذه الكراهية وليدة للآثار السلبية التي يُمكن أن تتولد عن انتساب هذا الطفل لوالده، كأن يكون الطفل ابن زنا، وهو ما يُشين الوالد، ويفضح أمره أمام المجتمع.

وقد يكون هذا الشخص هو مَنْ تولى تربية طفل لقيط،[2] فكره أن يطلع الناس على ذلك. أو أنه زوج أم طفل انفصلت عن زوجها،[3] فتزوجت برجل كره ابنها؛ ربما لأنه –كما اقترح البعض- كان ينظر لهذا الطفل على أنه نتاج زنا زوجته.[4] الأمر الذي يُزكيه استخدام *msdd* للتعبير عن مشاعر الكراهية، وهي لفظة لا تُستخدم في وجود علاقة أبوية.

1973: I, 168.

[1] فمن المعروف أن فاعل اسم المفعول إذا كان ضميرًا يكون ضميرًا متصلًا. راجع: Gardiner 1973: 296 § 379 (no.2).

ولا يمكن أن تكون اسم فاعل لأنه سيلزم أن يكون الضمير الذي يتبعه في هذه الحالة هو ضمير متعلق وليس متصل. راجع: نور الدين ٢٠٠٦: ١٢٨.

[2] حسن ٢٠٠٠: جـ ١٧، ٢٨٥ (هامش ١).

[3] Blackman 1930: 71 (no.21); Lalouette 1984: I, 335 (note 127)

[4] Blackman 1930: 71 (no.21).

ولِما لا يُفهم الأمر على أن هذا الطفل هو ابن لأب تزوج من زوجة أخرى، وأن تلك الأخيرة كرهت ابن زوجها، وهنا يمكن اعتبار *msdw* اسم فاعل وأن *msdw.f* تعني "كارهه"، وأن الضمير المتصل هنا يعود على الطفل المكروه، وليس على زوج الأم.

١,٥. عدم الاختتان كباعث للكراهية:

عَد المصري القديم الاختتان طهارة واجبة، وكره مَنْ لم يلتزم به، وهو ما أشار إليه "يعنخي" –أحد ملوك الأسرة الخامسة والعشرين- فقد ورد بنص لوحة له في سياق إشارته إلى استسلام أمراء من الوجه القبلي والبحري له، وقدومهم لزيارة قصره إلى أن ثلاثة من هؤلاء الأُمراء مُنعوا الدخول عليه لعدم اختتانهم وأكلهم السمك. فيُقرأ بنص اللوحة عن ذلك:

|[150]... n ꜥḳ .n .sn r pr-nswt |[151] ḏr-ntt wn.n.sn m ꜥmꜥw ḥnꜥ wnm rmw, bwt pw nṯ pr-nswt

"لم يدخلوا إلى القصر؛ لأنهم لم يختتنوا؛ و(لأنهم) يأكلون الأسماك، وهو أمر مكروه من القصر".[1]

فيؤكد الجمع هنا بين كراهية عدم الاختتان وتناول الأسماك على مدى الكراهية التي واجه بها المجتمع المصري القديم مَنْ لم يختتن؛ لأنه عدها من إرهاصات عدم النظافة. ويُعد تحريم القصر الملكي عليهم استجابة لمشاعر الكراهية تجاههم، ويحمل في الوقت ذاته –كما ذكر "كتشِن"- إذلالًا لشخص هؤلاء الأمراء وتعبيرًا عن إسقاط ملكهم.[2]

ويبدو أن مفهوم *bwt* يقترب هنا من معنى "التحريم"،[3] فالقصد أن تناول الأسماك أمر مُحرم من القصر؛ لأنها تُقدم معنى الكراهة أو بمعنى آخر الاشمئزاز والنفور أكثر من معنى الكراهية بالمفهوم النفسي.

وينبغي أن يُنظر لهذا التحريم على أنه تحريم أسطوري؛ بمعنى أنه لم يخرج عن نطاق الأساطير التي أشارت إليها. فقد توارد ببعض أساطيرهم أن بعض أنواع الأسماك قد التهمت عضو تذكير أوزير، وهي كراهية أسطورية لم

---

[1]Cairo Museum stela no.48862= B*AR* IV, 443 § 882 & note *d*; *Urk* III, 5٤, 8-11; Lichtheim 1978: III, 80; Lalouette 1984: I, 139.

[2]Kitchen 1986: 365.

[3] عن دراسة لمفهوم "التابو" أو التحريم الذي تُقدمه كلمة *bwt* راجع:

Frandsen 1985: 151-158; Frandsen 1986: 136-141.

تتخط نطاق الأســاطير؛ وذلك لأن مناظر المقابر تقدم العديد من الشــواهد التي تؤكد على تناول المصريين للأسماك.

وعليه فلابد أن الجمع بين كراهية مَنْ يتناول الأسماك وبين كراهية عدم الاختتان هو من باب التأكيد على كراهية مســلك عدم الاختتان أكثر منه التعبير عن واقع فعلي. وقد يكون وجه الكراهية هو: أن كراهية رائحة مَنْ لم يختتن تتســاوى مع رائحة آكلى الســمك، وهو ما ينســجم مع رواية هيرودوت من أن المصريين مارسوا الختان حُبا في النظافة.[1]

١,٦. كراهية الحياة كاستجابة للإحباط الاجتماعي:

لا يعبر الإنسان عن كراهيته للحياة إلا إحباطًا ويأسًا، وهي حالة نفسية تدفع إليها أسبابٌ شتى، فكان انقلاب الأوضاع الاجتماعية السلبية لفئات بذاتها في مصــر القديمة مدعاة إلى إحباطٍ، أدى إلى نفورها من الحياة. ويُجسِّــد هذه الحالة ما ورد بـــ "تحذيرات إيبو-ور" خلال إشــارته إلى انقلاب الوضــع الاجتماعي لفئة من السيدات النبيلات الثريات في فترة من فترات الاضطراب في مصــر القديمة، وذلك بأن أصــبحن مُعدماتٍ بعد غنى، أو على حد قوله: "|3,3 **.. النبيلات (يهمن) خلال الأرض، وربات البيوت يقلن: ليت لنا ما نأكله...** |3,4 **... النبيلات أجسادهن شوهت من الأسمال**".[2] ولهذا فلا عجب أن يدفع ذلك إلى النفور من الحياة وكراهية العيش، وهو ما أشار إليه "إيبو-ور" قائلاً:

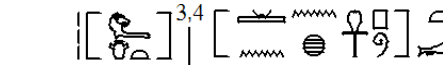

|3,3 ... *iw ms bwt* [*pw ꜥnḫ*] |3,4 [*ḥ3wt*]

"|3,3 **.. حقاً كريهة [هي الحياة]** |3,4 **[القلوب النبيلات]**".

وتكشف هذه الجملة عن مدى الألم الذي ألم بقلوب النبيلات وسخطهن التام على حياتهن التي يحيونها،[3] وتقدم من ناحية أخرى معنى الإحباط الذي دفع إلى كراهة الرغبة في الاســتمرار على قيد الحياة؛ وهو ما يجعل كراهية الحياة هنا استجابة لباعث الإحباط.

---

[1] **هيرودوت ٢٠٠٧: ١٢٤ (فقرة ٣٧).**

[2] **Pap.Leiden I 344, recto, (3.3-4) = ٨٨ :فاروق ١٩٩٩**

[3] **أكمل Helck الجزء المفقود من بعد بالقراءة: *bwt pw ꜥnḫ n ḥ3wt* والتي تعد مناسبة للسياق. راجع: فاروق ١٩٩٩: ٩٥.**

١,٧. الكراهية كباعث للتنافر:

استخدم "إيبو-ور" بتحذيراته الفعل *msd* **"يكره"** في سياق التعبير عن شـيوع الكراهيـة، وحلولهـا محـل الحـب في المجتمع المصـري إبـان فترة الاضطرابات التي أشار إليها، فيقول مُعددًا بعض مظاهر التنافر في المجتمع: "|12.13 **... انتبه الفرد يُحارب الآخر... إن يمشـي ثلاثة رجال** |12.14 **على طريق، يجد الإنسـان رجلين (فقط)؛ (وذلك) لأن الكثرة تذبح القلة"**، وقد تلى عرض هذه المظاهر مباشرة:

šb n mrwt is pw wˁ msd(.w) ky

"|13.1 **(إن هذا) تبديل للحب حقيقةً (طالما أصبح) المرء يكره المرء"**.[١]

فحلول الكراهية محل الحب ما هو إلا توصيف لحالة التنافر الاجتماعي الذي تؤكده المظاهر السابقة، وكأنها إجمال لواقع المجتمع المصري آنذاك. ومن ثم تُصـبح الكراهية –في ضـوء غياب الحب والتآلف- باعث للاختلاف والتنافر اللذان وقعا في محل الاسـتجابات الناتجة عنها، ويُمثل الاقتتال وغيره... بعضٍ من المظاهر الدالة على هذه الاستجابات.

١,٨. الكراهية كباعث للحسد:

وُظِّفَت الكراهية للتدليل علي الحسـد، فقد ورد بخطاب المسـاجلة الأدبية بين "حوري" و"إمن-إم-إبت" قول "حوري" واصفًا شخص يُدعى: "ري" أنه:

|9,5 ... bwt.f kꜣt pr-ˁ|9,6 nn rḫ.f sw

"|9,5 ... **يكره (حرفيًا: كرهه) عمل الرجل النشيط،** |9,6 **ولا يعرفه"**.[٣]

فالنص يشـهد على توظيف إحدى المفردات الدالة على معنى الكراهية للتعبير عن معنى الحسـد، وشـاهد ذلك أن عبارة: *bwt.f* **"كرهه"** (**المصـدر وفاعله**) تعبر دون مواربة عما يضـمر الحاسـد لمحسـوده من مشـاعر سـلبية.

---

[1] **Pap.Leiden I 344, recto, (12.13-13.1) = فاروق ١٩٩٩: ٢٤٢، ٢٤٤**

[2] **Pap.Anast.I (9.5-6) = Gardiner 1911: 36 (1-2).**

[٣] **حسن ٢٠٠٠: جـ١٧، ٣٨٣.**

وتفصيل ذلك أن الجملة تشير إلى أحد صنوف الحسد التي يُقابَلُ بها المُجد في عمله (وهو مَنْ أشـــارت إليه الجملة بالتعبير *pr-ḥ*[٢] **"النشـــيط"**) من قِبلَ مَن لم يستطع أن يصل لمستوى مَن يحسده من جد واجتهاد ونشاط.

و لقد أبدع مؤلف النص حين أشـــار إلى امتناع النشـــاط عند الحاســـد مُقارنة بالمحســـود باســـتخدام جملة: *nn rḫ.f sw* **"لا يعرفه"**، فلم تنتف القدرة الجسدية على النشاط فحسب، بل انتفت كذلك القدرة المعرفية له، وهو ما يُعمق لفهم أقوى للمعنى. ويؤكد أن الكراهية أحد بواعث الحسد.[٢]

١,٩. الخلاف على الإرث كباعث للكراهية:

دعا الحكيم "آني" الشباب إلى الاعتماد على النفس، فلا يركن أي منهم إلى ما يتركه له والده من ميراث؛ خاصة إذا كان المتروك مما يكثر حوله الوارثون؛ تجنبًا لأحد بواعث الكراهية في نفوس المتنازعين، وهو الخلاف على الإرث، فيقول في ذلك:

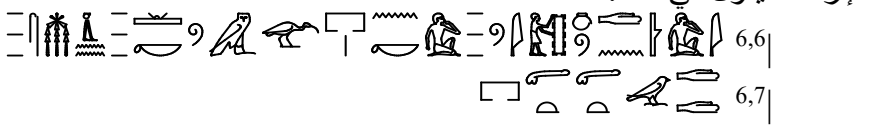

|6,6 i ḳd n.k pr, gm.k, inn ms|6,7 dd mtmt

"|6,6 شيد لنفسك داراً؛ (لأنـ)ك ستكتشف (أن منزلاً) قد يجلب (عليك) الكرا|6,7هية والمشاحنات".[٣]

فالدفع في اتجاه تأسيس المرء لنفسه دارًا هو من باب صيانة الاحتمال، وقد عالله الحكيم بمغبة أن يخرج خالي الوفاض من قسمة الميراث، غير جاني سوى ما ينتج عن القسمة في مثل هذه الأحوال من كراهية وبغضاء، وهو ما يؤكده أنه أردف الجملة السابق قائلًا: **"لا تقل: هذا المنزل هبة من أبي وأمي، فهو مسكن حياتـ(ـهم) اليومية، فإذا ما حلت ساعة القسمة مع أشقائك، فربما لن يكون نصيبك سوى مجرد مخزن غلال"**.

وما يعنينا من النص أنه يشير إلى أحد بواعث الكراهية بين الأشقاء في مصـــر القديمة –كما هو الحالي في مصـــرنا الحديثة- وهو التنازع على قســـمة

---

[1]**F*CD* 91.**

[٢] **كامبل ٢٠٠٠: ٨٠؛ فروش ٢٠١٥: ١٠٢.**

[3]**Pap. Boulaq 4, (6. 6-7) = Suys 1935: 57; Lalouette 1984: I, 254.**

الميراث، التي يبدو أنها كانت من الأمراض الاجتماعية آنذاك؛ الأمر الذي دفع الحكيم إلى تقديم أحد الحلول التي اعتقد أن من شـــأنها تقليل بواعث الكراهية والفُرقة بين الأشقاء، فكان ذلك بالدفع في اتجاه الاعتماد على النفس في تحصيل الممتلكات.

ولابد أن التوجيه هنا لا يعني التخلي عن الإرث بقدر ما يعني تجنب ما يؤسس لأسباب الكراهية بين الأشقاء، ويقضي على الاستجابات الناتجة عنها من خلافات ومُشاحنات يؤدي إليها التمسك بالإقامة في منزل الأب، وهو المعنى الذي توحي به جملة: **"(أن منزلاً) قد يجلب (عليك) الكراهية والمشاحنات"**.

٢. التوظيف السياسي

٢,١. العصيان السياسي كباعث للكراهية:

أكد "سـحتپ-إيب-رع" بتعاليمه[١] أن عصـيان أوامر الملك أحد بواعث كراهيته للعصاة، فقال في ذلك:

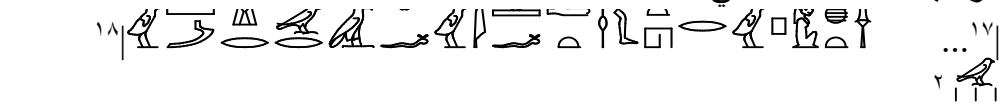

/ [17]…Sḫmt pw r thi wḏt.f iw sf3 ḫr šm3w

"|[17]...إنه سخمت ضد مَن يتعدى أوامره، (فمن) يكره سيحمل النكب|[18]ـات".[٣]

فيربط هذا الموظف بين عدم الالتفات للأمر الملكي، أو انتهاكه بعدم تفعيله بأي صورة من الصور، وبين استحقاق كراهية الملك لمن أتى ذلك، تلك الكراهية التي تُولِّد اســتجابة الانتقام، فالكراهية هنا ثأرية انتقامية،[٤] وهو ما

---

[١] كان "سحتپ-إيب-رع" موظفًا في عهد كل من "سنوسرت" الثالث و"أمنمحات" الثالث من الأسرة الثانية عشرة، وقد دونت تعاليمه هذه على لوحة جنائزية بالعرابة المدفونة كُتِبَ على سطحيها، واستخدمها كشاهد لقبره.

Lichtheim 1973: I, 125-126; Simpson 1973: 198.

[2]Cairo Museum Stela no. 20538= Lange & Schäfer 1905: II, 149; Sethe 1928: 68 (٢٣-٢٢).

[3]Lichtheim 1973: I, 128; Simpson 1977: 200; Erman 1978: 85.

[٤] راجع عن الانتقام كاســتجابة للكراهية: الأهواني ١٩٩١: ٧٥؛ كامبل ٢٠٠٠: ٨٠؛

يورث عصاة الملك الويلات، الأمر الذي أشير إليه إجمالًا بالعبارة *ḥr šmʒw* "أي "**سـيحمل النكبات**"، وهي نكبات تنبع –كما علَّقت لالويت- من أن الغضـب الملكي يُثير في النفوس خوفًا يصيب كل حياة بالشلل.[1]

ومن الجدير بالذكر أن النص يشـير –في نسـق تهديدي- إلى التوابع المُستقبلية للكراهية المُشار إليها؛ لكونه يُعالج احتمالية العصيان السياسي للملك كموضـوع مُطلق، ولا يُناقش حالة عصـيان بذاتها، وهو ما يعكس مبدأ الحذر المُستقبلي، ويُعد شكلًا من أشكال الخوف المُستتر، ويُسمى -إذا استعرنا تعبير "لكروا"- بـ"منهجية الخوف"[2] الأمر الذي يُمكن القول معه أن التهديد بالكراهية وما يستتبعها من نقمات يُعد استجابة لمشاعر خوف مُستترة من بروز جبهات سياسية مُعارضة للتاج.

وعلى أي حال فقد ذُكِرَت بعض هذه النكبات -تفصـيلًا فيما تلى ذلك- كحرمان العاصـي من الدفن وإلقاء جثمانه في الماء.[3] وقد جمعت وثائق أخرى مجموعة من النكبات التي تحيق بمن تجرأ وعصى الملك، أو انضم لمن عصاه مثل: النفي، والحرمان من مخصـصـات (دخل) الوظيفة، والعزل منها، وعدم توظيف أولاده، أو أي فرد من أسـرته، أو أقارب والده ووالدته،[4] وهو ما يعتبر ترجمة مادية للكراهية المذكورة.

كما أن في اختيار "سـخمت" للتأكيد على كراهة عصـاة الملك، وما يستتبعه من عواقب وخيمة يُلاقيها مَنْ كرهه الملك، قرين الدور الممنوح لها في القضـاء على الفوضـى الكونية، ومن ثم إقرار النظام الكوني. فقد أُوكِل لها تقييد وإعدام العدو الذي يُهدد الشـمس عند مشـرقها؛[5] ومن ثم فهي تهلك أعداء النظام

فروش ٢٠١٥: ١٠٥.

[1]Lalouette 1984: I, 301 (note 214).

[2] لكروا ٢٠١٧: ٢٥.

[3] ورد في ذلك: "من كان عدوًا للملك فإنه لا قبر له، وجسمه يلقى في الماء...". راجع: Lichtheim 1973: I, 128.

[4] راجع مرسوم "نب-خبر-رع" (إنتف) من الأسرة السابعة عشرة بمعبد قفط، والذي سرد فيه هذه العقوبات عقابًا لموظف يُدعى *Tti s3 Mnw-ḥtp* "تتي بن منوحتب" ثبتت عليه جريمة الخيانة؛ ربما لاتصاله بالهكسوس وتعاونه معهم. راجع: Petrie 1896*a*: pl. VIII.

[5]Derchain 1964: 19-23;

وتدمرهم،[1] ومن البدهي أن الملك يُماثل "رع" في إقراره للنظام فلم يفصل المصري القديم بين النظام الكوني والنظام السياسي بل جعلهما متلازمين، الأمر الذي يُفسِّر اختيار "سخمت" لمماثلة الملك بها.

أضف إلى ذلك أن المُماثلة المذكورة -وهي مماثلة خصيصة دون هيئة- له مغزاه في التأكيد على قوة النكبات الناتجة عن كراهية الملك لمن عصاه؛ تأسيسًا على أن قانون التماثل يقتضي تأثير المُماثِل في مماثله، فـ"سخمت" هي المظهر الرهيب المُرعب والمدمر الخاص بالشمس التي تستثير موجات الحرارة، والخماسين، وشهور الصيف الخانقة، ويُنسَب لها نشر الأوبئة، والموت، وتسميم الأطعمة، وتلويث فيضان النيل،[2] كما أن لها مبعوثين مدمرين فائقوا السرعة، يصيبون بالأذى من تغضب عليه.[3]

ويُمكن أن يُنظَر إلى مماثلة انتقام الملك من كارهيه بالآثار الضارة التي تُلحقها سخمت بمن أرادت على أنه نوعٌ من الاستدعاء الإجباري لهذه المعبودة لتنتقم من عُصاة الملك، وهو ما يجعل من هذا الاستدعاء أحد تجليات استجابات مشاعر الكراهية تجاه التاج.

وقد ورد بحوار يائس من الحياه مع روحه ما يعبر، خير تعبير، عن موقف الصفوة الكاره لعصيان الملك، وآية ذلك أن وضع هذا اليائس – من بين الصور البلاغية التي تنقل ما يختلجه من إحساس بتشويه سمعته- الصورة التالية:

كونج ١٩٩٩: ١٦٩.

[1] بونيم وفورجو ٢٠٠٧: ١٩٢.

[2] كونج ١٩٩٩: ١٦، ٢٣-٢٤، ٣٠.

[3] Stricker 1949: 61;

كونج ١٩٩٩: ٢٤؛ بونيم وفورجو ٢٠٠٧: ١٩٢.

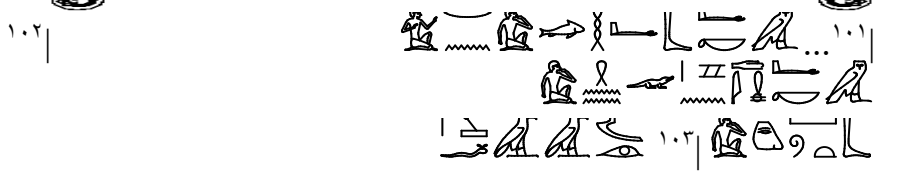

|[101]…mk bʿḥ rn.i |[102] mk <r> dmi n ity šnn bštw |[103] m33 s3.f

"|[101]...انتبه! مكروه اســـمي، |[102] انتبه! <أكثر من> مدينـة الحـاكم[2] التي تعلن العصيان |[103] عندما يدير (حرفيًا: يُرى)[3] ظهره".[4]

فعقد هذا الرجل علاقة مُشـابهة بين سـمعته التي طالها كراهية المجتمع حوله، وبين كراهية عصـــيان إحدى المدن لحاكمها بمجرد أن يغيب عنها، يُقدم بلاشــك تأكيدًا على الإيمان بأن طبيعة الأمور تســتقيم بطاعة الحاكم، فإن حلت المعصية محل الطاعة، حلَّت الكراهية محل استقامة الأمور.

ونرى أن الســـياق الســـابق لا يُقدِّم بالضـــرورة معنى كراهة المدينة المتمردة على الحاكم لمجرد أنها أعلنت تمردها وعصـيانها عليه، وأن الكراهية المقصودة هنا موجهة للنتائج التي يُثيرها موقف التمرد والعصيان، والمتمثل في الفوضـــى التي تعم البلاد، وبمعنى آخر إن الكراهية المُشـــار إليها هي كراهية تداعيات موقف، وليس كراهية مُجابهة حاكم.

وتتمثـل هـذه التـداعيـات في الفوضـــى والتـدمير الـذي يطول بعض مؤسسـات الدولة، وربما هو ما أكد "سيتي" الأول على كراهته بنص مقصـورة "حور" بمعبد "سيتي" الأول بأبيدوس، فذكر أن "حور" (ربما المقصود الملك)

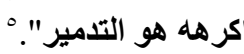 *bwt.f ḥḏt* **"كرهه هو التدمير".**[5]

وكانت الكراهية أحد مفردات حكم الإدانة الخاص بالمؤامرة على حياة "رعمسيس" الثالث، فقد ورد به:

---

[1] **حذف هنا حرف جر المقارنة r. راجع: Faulkner 1956: 37 (note 84)**

[2] **كتبت كلمة *ity* بتمساح واحد على سبيل الخطأ. راجع:**
Faulkner 1956: 37 (note 85)

[3] **حرفياً: "عندما يُرى ظهره". فالفعل *m33* ربما يكون صـيغة الـــ *sḏmm.f* passive. راجع:**
Faulkner 1956: 37 (note 86).

[4] **Pap.Berlin 3024 (86-103) = Faulkner 1956: 27-28**

[5] **K*RI* I, 161 (9); K*RIT* I,137.**

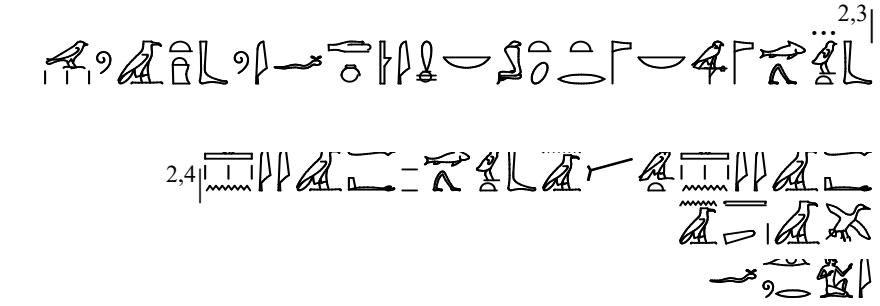

/ [2,3]… bwt nṯr nb nṯrt nb(t) mi-ḳd.f iw bt3w ʿ3 n mt n3 bwt ʿ3w n / [2,4] p3 t3 n3 ỉr.f

|[2,3]... كره كل إله وكل إلهة قاطبة، إن الجريمة عقوبتها الموت، والكراهية العظمى |[2,4] للأرض هو ما جناه".[1]

فلاشـــك أن المؤامرة على حياة الملك هنا هي باعث تلك الكراهية التي ألبســتها صــيغة الإدانة تأييدًا إلهيًا إجباريًا، حين جعلت من كل الآلهة والإلهات في مصــر مُشــاركين في مُناصــبة الجاني مشــاعر الكراهية، ثم زادت عليها بكراهية مصر كلها لهذا الجاني.

وفي الحقيقة إن صـياغة حُكم الإدانة في قالب من الاسـتدعاء الإجباري لمشــاعر الكراهية الإلهية تجاه المجرمين ما هو إلا اسـتجابة لمشــاعر الكراهية التي ولَّدها الاعتداء على حياة الملك، في حين مّثِّلت عقوبة الموت الاســتجابة المادية لمشاعر الكراهية هذه.

واسـتكمالًا لنسـق الكراهية الواقع على المجرمين فقد تم تغيير اسـم أحد المـذنبين من *mr-sw-Rʿ* "**يحبـه رع**" إلى *msd-sw-Rʿ* "**يكرهـه رع**".[2] فقد آمن المصري القديم أن مثل هذه الأسماء الشؤم تُنزِل على المجرم النقمة الإلهية، فكراهة "رع" عقوبة لها جلالها عند المؤمنين به؛ لأنه سـيترتب عليها تداعيات مادية تطول كافة الجوانب الحياتية للمذنب (إن سُمِح له باسـتكمال حياته الدنيا)، وكذلك حياته الأخرى (إن قُضـي بانهاء حياته الدنيا)، فلا شـك أن كراهة "رع"

[1] **Pap. Lee (2.3-4) = Goedicke 1963: pl. XI; Lorton 1977: 29.**
[2] **Posener 1946: 25-53; Lorton 1977: 30.**

له يستتبعه حرمانه من الحياه المُبتغاة في العالم الآخر. وهو ما يُمكن معه القول أن تقرير التضامن الإلهي مع الملك ضد عصاته هو استجابة لكراهته لهم.

وقد عدت العقلية الملكية كل راغب في حكم مصر من غير السلالة الملكية متمردًا عاصيًا يستوجب كُره الإله، وهو الفكر الذي أشار إليه بوضوح "رعمسيس" الرابع عندما خاطب "أوزير" مُناجيًا:

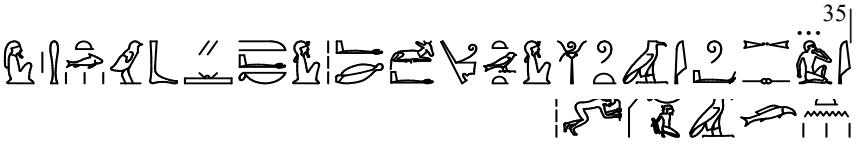

|[35]... i ṯs i3wt.i wrt n iwʿw.i mk bwt ḥmw. tn ḫ3kw

"|[35]**... ليتني أسلم وظيفتي إلى ورثتي الحماة؛ لأن جلالتكم يكره العصاة**".[1]

يعكس النص السابق فكرًا مؤداه ثقة الملك الحاكم في قدرة ورثته على توفير الحماية لمصر، وهو ما تشير إليه عبارة "**ورثتي الحماة**"، في حين وضع ضمن العصاة مَن تطلع إلى هذا المنصب، واختار أوزير تحديدًا؛ ليستصدر منه تضامنًا اجباريًا –إذا استعرنا تعبير "سونيرو"- مع موقفه، ذلك التضامن الذي أشير إليه بإعلان كراهية أوزير لهؤلاء الطامعين في العرش.

وهو أمر له منطقيته على خلفيات الأسطورة المصرية التي تؤكد على أحقية الابن (حور) في وراثة منصب أبيه (أوزير)، أضف إلى ذلك أن موقف أوزير السياسي (الذي أشير إليه بمشاعر الكراهية تجاه العصاة) سيكون له انعكاساته المادية على هؤلاء العصاة حين وقوفهم أمامه مُحاسبين في العالم الآخر.

وهكذا يكون النص قد اعتمد على أسلوب التحويل للحصول على تضامن إجباري من "أوزير"، -أو على حد تعبير "كونج" "توريط الإله"[2] للتأكيد على أحقية ورثته في حكم البلاد، وذلك بتحويل حالة وموقف الملك

---

[1] **Cairo Museum Stela no. 48831= Korostovtsev 1947: 159, 164; K*RI* VI, 25 (9-10).**

[2] **كونج ١٩٩٩: ٧٠-٧٢**

وابناءه تجاه العصـــاة إلى الأســـطورة النموذجية لهذا الموقف، وهو صـــراع "أوزير" وابنه "حور" ضد سوتخ" الطامع في العرش.

ليتناظر بذلك موقف الملك وورثته من الطامعين في العرش مع ذلك الحدث الأسطوري الإلهي المُتمثل في موقف "أوزير" وابنه من "سوتخ"؛ ولأن الموقف الأخير قد انتهى نهاية ســـعيدة بتوريث "حور" حكم والده، فإن مؤلف النص يقوم بتحويل موقف الملك إلى عالم الآلهة؛ ليحصـــل على النتيجة ذاتها بدفع الإله (الذي مَرَّ بالتجربة ذاتها) للتضـــامن معه، وهو ما أشـــير إليه بجملة: **"لأن جلالتكم يكره العصاة"**.

وتأسيسًا على ما سبق فإن صياغة التضامن الإجباري للإله "أوزير" في قالب من مشاعر الكراهية تجاه الطامعين في العرش يُمثِّل استجابة لكراهية التاج لهذا الأمر.

٢,٢. الفوضى السياسية كباعث للكراهية:

إن النصوص التي تُقرر كراهة الحاكم للـــ *isft* "إسفت" أو الـــ *ḏwt* "چوت" إجمالًا –قولًا أو فعلًا- في مُقابل محبته للـــ *mꜣꜥt* "ماعت" ربما ينظر إليها على ضـوء كراهته للفوضـى السـياسـية (إسـفت/ چوت) في مقابل النظام (ماعت). هذه الفوضـــى التي تنجم عن تمرد العصـــاة ضـــد النظام القائم داخل البلاد، وتَرَصُّد الأجانب بمصر خارجها.

ومما يؤكد على تحميل اللفظتين: *isft*، *ḏwt* معنى الفوضـى السـياسـية، قول "خنوم حتب"، بنص سيرته الذاتيه بمقبرته ببني حسن (فيما يتعلق بـ isft)، مُخبرًا عن مليكه "أمنمحات" الثاني:

/ [36]... dr.f is / [37] ft... / [40] di.f rḫ niwt / [41] tꜣš.s r niwt... / [45] n ꜥꜣt n / [46] mrr.f mꜣꜥt

"|[٣٦]...درأ (أي الملك) الإســ|[٣٧]ـفت (الفوضى)،... |[٤٠]...وجعل المدينة تُميِّز |[٤١] تخمـ(ـها) عن المدينة؛ ... |[٤٥]... بسبب عِظم |[٤٦]محبته للماعت(النظام)".[1]

[1] ***Urk* VII, 27 (9-17)**

فالإسفت كمفهوم سياسي تعني على المستوى الداخلي: تفكك الأقاليم، والصراعات الداخلية بينها، والتمرد والعصيان والثورة على الحاكم والخروج عليه وعلى الدولة. وتعني على المستوى الخارجي تغلغل العناصر الأجنبية في مصر، وتدخلها في شئونها.[١]

كما استُخدِمَت *ḏwt* في سياق ما يُقدم معنى الفوضى السياسية، وشاهد ذلك استخدام كاتب "حتشبسوت" هذه الكلمة في سياق الإشارة إلى تهديدها بالموت لكل من لاكها بسوء من مُعارضي حكمها، فيقول:

/ [15]…ḏd.t(w).f ḫt ḏw m / [16] w3 ḥmt.s swt mwt.f

"|[١٥]**... مَنْ يتفوه بسوء عن** |[١٦] **بُعد (بحق) جلالتها، فسيموت**".[٢]

ولارتكاز المؤسسة الملكية على مفهوم ديني سحري فقد عُقِدَت علاقة ارتباطية بين النظام السياسي والنظام الكوني، بحيث يتأثر الثاني سلبًا إن تأثر الأول سلبًا، بمعنى أن استقرار الكون واستمرار نظامه (أي الماعت) قرين هيمنة الملك على الأرض، فإذا ضعفت سلطة الملك، فإن الكون يسير نحو الإسفت (الفوضى).

ولهذا وُضِع العدو أو المُتمرد على النظام السياسي في وضع تماثلي مع العدو الكوني الذي يُهدد اتساق النظام الكوني الذي أقره الخالق؛ تأسيسًا على عدم إمكانية الفصل بين النظام الكوني والنظام السياسي؛ لكون الملك ممثل الإله ونائبه على الأرض، فهو ينحدر من أصل إلهي؛ لهذا فهو موكل له حفظ النظام السياسي والكوني (الماعت)، وطرد الشرور والفوضى (الإسفت).[٣] وما منظر تقديم الملك لقربان الماعت لبعض آلهته إلا دليلًا على أنه يحكم وفقًا للنظام.

الأمر الذي استلزم رصد كافة الامكانات العملية والسحرية للحيلولة دون أي فوضى آنية أو مستقبلية؛ وهو موقف عبرت عنه كثيرٌ من النصوص التي نصت على كراهية الحاكم لأي نمط من أنماط الفوضى السياسية، لارتباطها بالتعبير عن مفهوم الرفض. وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

---

[١] **على ٢٠١٨: ٤٥، ٥٥-٥٦.**

[2] ***Urk* IV, 257 (15).**

[٣] **راجع عن العلاقة الارتباطية بين مفهومي العداء والفوضى السياسية بالنظام الكوني: قنديل ٢٠٠٩: ٨٤٥؛ على ٢٠١٨: ٧، ١٦-١٨، ٤٥، ٥٥-٥٦، ٧٠، ٧٤.**

فيقول "عنخ-تيفي" حاكم المُعلا –الذي ربما عاصر الأسرة العاشرة- بنص سيرته الذاتية:

/ [32]… sḫfw ḳd nb ḏw(t) msḏḏw rmṯ irt.f

"قمع(ت) كل فعل سئ يكره (حرفيًا: مكروه من) الناس فعله"[1]

وبالرغم من أن كلمة *ḏwt* هنا تُقدم معنى **"الشـــر"** باعتباره المُقابل اللغوي لكلمة *nfr* **"الخير"**، ومن ثم تضـع النص في نطاق الموضـوعات ذات المدلول الأخلاقي، إلا أن إطلاق هذه النوعية من التأكيدات على لســان الحكام، وخاصــة في فترات الأزمات السـياسـية، ربما يحمل إشـارة إلى قضـائهم على الأوضـاع السياسية المُضطربة، والتي ربما أشير إليها بعبارة: *ḳd nb ḏw(t)* **"كل فعل سئ"**.

فإذا صــح ذلك تكون تلك الأفعال الســيئة أو الاضــطرابات هي باعث الكراهية في النفوس، ويكون قمع "عنخ-تيفي" لها هي اسـتجابة الحاكم المنطقية لمشاعر الكراهية المُعبّرة عن رفض تلك الأوضاع السياسية المُضطربة.

كما وُضِع على لسان "تحتمس" الثالث قوله:

/ [7]… bwt.i wrt ḏd isfwt

"|[7]... كرهي الشديد قول السيئات"

فإذا كانت الفوضـــى في عهد "عنخ-تيفي" (بحكم الطبيعة المضـــطربة لعهده) خرجت من حيز الإضـــمار إلى حيز الممارســـات؛ مما دفعه لقمعها. فإن "تحتمس" الثالث، هنا يُعلِن موقفًا اســتباقيًا مؤداه كرهه (رفضــه) لأي أحاديث شـــفهية (والتي ربما يُقصـــد بها تلك التي تطول التاج بســـوء) تدخل في نطاق الإسفت (الفوضى السياسية).

فالتفوه بكلمات سيئة (*isfwt*) ضد الملك هي الفوضى بعينها؛ ولهذا فقد كُرِّسَـــت بعض المتلوات للختم على أفواه من يلوك الملك بالســـوء، فيُقرأ بها:

---

[1] **Vandier 1950: 163 (no. 2).**
[2] ***Urk* IV, 835 (13).**

"يُختم على كل فم على قيد الحياة يتقوَّل ضـــد الفرعون بـأي كلمـة رديئـة وحمراء، أو أزمع أن يغتابه في المســـاء والنـهار، وفي أي وقت من أي يوم، فليُختم فمه، فلتُختم شفتاه".[1]

ونُعِت "رعمســيس" الثاني بأنه: *mry m3ʿt, msdy isf(t)* **"مُحب للنظام (ماعت)، وكاره للفوضـى (الإسـفت)"**.[2] كما وُصِـفَ رعمسـيس" الثالث بأنه: |[4]... 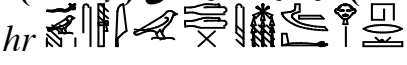 *hr ḥr m3ʿt msdd isfwt* **"الذي يسـعد بالنظام (ماعت)، والذي يكره الفوضـى (الإسفت)"**.[3]

ويبـدو أن ارتبـاط أمثـال هـذه الجمـل بمعنى تحقيق الملـك للنظـام والاسـتقرار السـياسـي (ماعت) وتغلبه على نقيضـها أي الفوضـى (إسـفت) كان عاملًا مهمًا في اســتمرار تشــدق غير ملك بها، طالما عبرت عن فكرة إقرار الملك للنظام (ماعت) كنقيض للفوضــى (إسـفت) ومن ذلك مثلًا وليس حصـرًا وصف "رعمسيس" السابع بأنه:

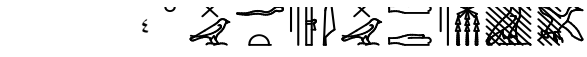

/ 1,7... p3 mrr(w) m3ʿt p3 msdd(w) isft

"|[1,7]... المُحب للنظام (ماعت)، والكاره للفوضى (إسفت)"

فلاشك أن خشية الملك من التداعيات السلبية للفوضى السياسية (إسفت) هي باعث كراهيته لها، وتعبر أمثال هذه النعوت عن مبدأ الحذر –أو "منهجية الخوف" الذي أُشير إليه آنفًا- من التداعيات السلبية لأي فوضى سياسية، الأمر الذي يدفع إلى التأكيد على إعلان موقف سياسي استباقي لحدوثها، ومن ثم فهي تُعالج احتمالية الفوضى السياسية كموضوع مُطلق، ولا تُناقش حالة فوضى بذاتها، وهو ما يُعد استجابة لمشاعر خوف مُستترة من بروز أي فوضى سياسية (إسفت) تؤثر سلبًا على النظام القائم (ماعت).

---

[1] **كونج ١٩٩٩: ١٨٧.**

[2] **K*RI* II, 314 (13).**

[3] **Statue, Karnake; Cairo, CG. 42155= K*RI* III, 297 (11-12).**

[4] **Pap. Turin no. 1892 = K*RI* VI, 390 (14-15).**

٢,٣. مُصادرة حرية الرأي كباعث للكراهية:

أورد "نفرتي" بنبوءته عدة جمل تلقي بظلالها على مشـهد من مشـاهد الوضـع السـياسـي لمصـر في فترة من فترات الانهيار السـياسـي السـابقة لعهد "أمنمحات" الأول، يصـف فيه تكميم حرية الرأي والعقاب عليها، فيقول في ذلك:

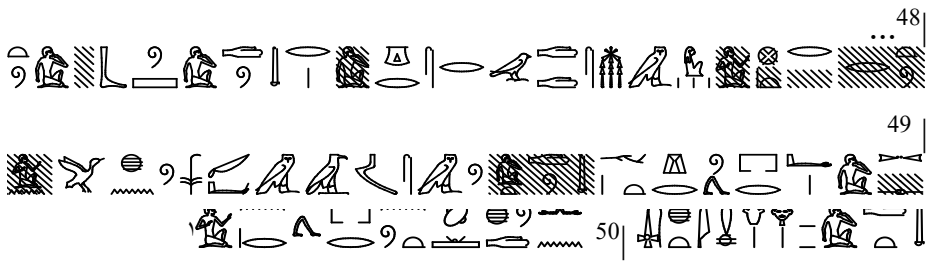

/ [48] [tw r] r[dit] niwtyw msdd(w) r sgr r mdw wšb.tw / [49] ṯsw ˁ pr.w ḫr ḫt [mdw.t]w m sm3 sw ḫn [n] mdt ḥr ib mi ḫt |[50] nn wḥd.n.tw pr n r s

"سيُنَصَّب مواطنون مكروهون لتكميم الفم المُتكلِّم، ويُرد (على) كلام (المُتكلِّم) |[49] (بـ)ـيدٍ تنطلق حاملة العصا، ويؤمَر بقتله، ويقع الكلام على القلب كالنار، |[50] فلن يُتجاهل ما يُخرج من فم الرجل".[٢]

فقد عُزيَّت الكراهية هنا –وفقًا لنص بردية أرميتاج- إلى مجموعة من المواطنين[٣] أُوكِل إليهم تكبيل حريات مواطنيهم في فترة من فترات الاضـطراب السـياسـي في مصـر، في حين تسـتبدل بعض النسـخ الأخرى كلمة *niwtyw*

[1] Pap. Leningrad 1116 B, lines 48-50 = Golenischeff 1913: Pap. Leningrad 1116 B, lines 48-50.

[2] Lichtheim 1973: I, 142; Lalouette 1984: I, 73;
العشماوي ٢٠١٣: ٥٢-٥٣.

[3] Lalouette 1984: I, 73.

"المواطنين" بكلمة *ḫt* لتصـــبح الجملة: 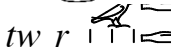 *tw r rdit ḫt mssd.w* أي **"ستُوضَع المكروهات لتكميم الفم المُتكلِّم"**.[1]

وفي كلتا الحالتين فإن الكراهية المُشـــار إليها يُثير ها مســـلك هؤلاء المُكلفين بمصادرة الحريات ممن وُصفوا بـــ: *niwtyw msdd(w)* **"المواطنين المكروهين"** (بأحد نســـخ التعاليم)، أو ما يأتونه من تصـــرفات بحق حريات الموطنين وُصِفَت بـ: *ḫt mssd.w* **"المكروهات"** (بنسخة أخرى)، والتي تمثلت في تكميم الأفواه، ربما في إشـــارة إلى حظر حرية الرأي والتعبير بترصـــدها وتتبعها، والعقاب عليها بالضـرب والقتل، وتوجيه أفظع كلمات السـباب إلى كل من أراد تعبيرًا عن رأيه، وهو ما يمكن فهمه من جملة: **"يقع الكلام على القلب كالنار"**، وقد يكون المقصـــود أن التجرأ بإعلان الرأي ومواجهة السـلبيات يجرُ على صاحبه ويلات تضاهي التأثير السلبي للنيران.

٢,٤. العداء السياسي كباعث للكراهية:

ورد بنص مؤرخ بالســـنة الثانية من عهد "تحتمس" الأول يتحدث عن توسيع حدود طيبة:

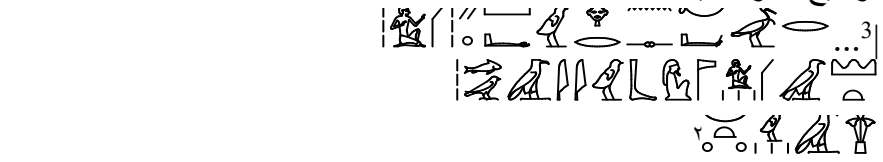

/ [3]…r bꜣk n.s ḥryw-šˁ / [4] ḫꜣswtyw nṯr bwytyw nṯr ḥꜣw-nbw

"|[3]**... يعمل لها سكان السهل والتلال والمكروهون من الإله والحاونبو**".[3]

---

[1] **شـقافة المتحف البريطاني رقم ٥٦٢٧= العشـماوي ٢٠١٣: ٥٢، ١٣٧ (صـورة ٢٣)، ١٦٨ (صورة ٢٩)، ١٩١.**

[2]L*D* III, Bl.5*a*;*Urk* IV, 83 (5-7).

[3]Goedicke 1996: 161.

يرى Gauthier أن المصـريين عنوا بالتعبير "حاونبو" الشـعوب التي تسـكن شـمال مصـر(Gauthier *DG* IV:12)، كما يرى Wilson أن هذا اللفظ يطلق على الأراضـي الشمالية وبصفة خاصة ساحل البحر المتوسط والجزر(Wilson 1969*a*: 371 (note (2)، كما ترجمه Gauthier في موضع آخر بـــ "جزر" (Gautheir DG VI:145-146)؛ ولذلك هناك من يرى أنه يشـير إلى الإيجيين، ومنهم سـكان جزر بحر إيجة (Gardiner 1947: I, 206-207).

وتدور الإشكالية في هذا النص حول تحديد المقصود بالتعبير *bwytyw nṯr* **"المكروهون من الإله"**، فهناك من اعتبره إشارة إلى مجموعة بشرية بذاتها، وليس نعتًا لأي من المجموعات البشرية السابقة أو اللاحقة له بالنص.

وهناك من اعتبرها إشارة لما بعدها –أي الحاونبو- فترجمها: **"... المكروهون من الإله هم الـــــ حاونبو"**[1] ، وتساءل آخر عن احتمالية أن تكون إشارة للمجموعة البشرية السابقة لها مباشرة، أي *ḫ3styw* **"سكان التلال"**،[2] في حين نُظِرَ إليها في ترجمة أخرى كإشارة للمجموعتين البشريتين قبلها- وليس لإحداهما-، فتُرجمَت: **"سكان الرمال** *ḥryw-š*ʿ **والبرابرة** *ḫ3styw* **الذين يكرههم الإله"**.[3]

وبالرغم من أن النص يعكس موقفًا ملكيًا سلبيًا من إحدى المجموعات البشرية المذكورة بالنص أو أكثر –كما تقدم توضيحه- بإعلان كراهة الإله لها، إلا أنه –وفقًا لرأي البعض- يسجل علاقة تجارية بين مصر وهذه المجموعات، على اعتبار أن عبارة: *b3k n.s* **"يعمل لها"** تشير إلى التجارة من أجل طيبة، وهو ما يؤكد عليه –وفقًا لهذا الرأي استخدام الفعل *b3k*.[4]

ومن ثم فالنص يسجل نشاطًا تجاريًا للملك مع بعض الأجانب الذين اعتبروا سياسيًا مُعارضين (مكروهين من الإله).[5] وهو ما يعكس -من ناحية- أسلوب الإشارة بمشاعر الكراهية إلى الموقف السياسي السلبي تجاه أعداء مصر، ويشير –من ناحية أخرى- إلى أسلوب التضامن الإلهي الإجباري الذي لجأ إليه المصري القديم لتدعيم موقف مصر السياسي العدائي تجاه أعدائها، وذلك إيحاءً بوجود مُشاركة عاطفية إلهية في مُناصبة العداء لهذه الجهات،[6] وهو ما يُعد استجابة إلهية لموقف الدولة الرسمي، بما يضيف إلى موقفها موقفًا

---

[1] **B*AR* II, 29 § 70.**
[2] **Goedicke 1996: 165.**
[3] **حسن ١٩٩٢: جـ ٤، ٢٥٧.**
[4] **Goedicke 1996: 164 (note *j*).**
[5] **Goedicke 1996: 174.**
[6] **B*AR* II, 27 (note *d*).**

إلهيًا باعتبار الكراهية –كما ذكر "فروش"- وسـيلة لتعبئة وحشـد العدوان والتنافسية.[1]

٣. التوظيف العسكري

٣,١. العداء العسكري كباعث للكراهية:

وُظِّفَت مشاعر الكراهية للإشارة إلى أعداء مصر، وليس أدل على ذلك من أن التعبير الذي استخدمه المصري القديم للإشارة إلى المتمردين والعصاة من أعداء مصر وهو: *ḫ3kw-ib* يعني فيما يعني "**المكروهون**"،[2] ويقدم حرفيًا المعنى "**خبيث أو كريه القلب**".[3]

وقد استخدمه "أحمس بن إبانا" بنص سيرته الذاتية بمقبرته بالكاب للإشارة إلى مجموعة من الأعداء واجههم في معركة دارت بينه وبينهم في الجنوب في عهد "منتوحتپ" الأول، وقد تزعمهم شخص يُدعى "تتي-عن"، فوصف هؤلاء الأعداء وسقوط زعيمهم قائلًا:

/ [23]… sḫwy.n.f n.f ḫ3kw-ibw wn ỉn ḥm.f ḥr sM3.f

"|[23]... **لقد جمع لنفسه المكروهين، فذبحه جلالته**"

وقد تكرر التعبير ذاته في غير ذلك من النصوص المصرية القديمة ذات الطبيعة العسكرية أو تلك التي أُلبِسَت هذه الطبيعة، ومنها –مثلًا وليس حصرًا- أنه وُضِع على لسان "آمون" قوله لـ "سيتي" الأول:

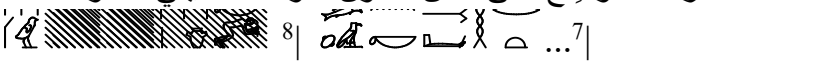

---

[1] **فروش ٢٠١٥: ١٠١.**

[2] **F*CD* 201; lesko 1984: II, 201; K*RIT* I, 24.**

[3] **B*AR* II, 9 § 16 (note *g*); Lesko 1984: II, 201.**

[4] ***Urk* IV, 6 (12).**

ترجم جاردنر *ḫ3kw-ib* بهذ النص: "العصاة". راجع: Gunn & Gardiner 1918: 50

في حين ترجمها برستد: "خبيث القلب" راجع: B*AR* II, 9 § 16

/ [7]… rtḥ.n.k ḫ3 / [8]kw-ibw /// ꜥ3mw

"|[7] ... لقد قمعت المكروهـ|[8]ـين من الآسيويين".[1]

ووُضِع على لسان المعبود ذاته قوله لـ"رعمسيس" الثاني:

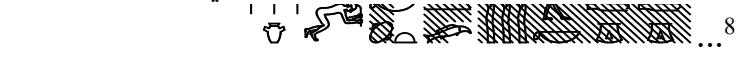

/ [8]…dgdg.k ḏbꜥw m ḫ3kw-ib(w)

"|[8] ... [أنت تطأ عشرات الآلاف من] المكروهين".[2]

وقال المعبود ذاته للملك ذاته في موضع آخر:

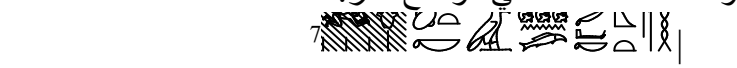

/ [7] ḥsḳ.k tpw n ḫ3ḳw-ibw

"|[7] لقد قطعت أنت (يا رعمسيس) رؤوس المكروهين".[3]

فالعداء العسكري لابد هو الباعث لمشاعر الكراهية تجاه هؤلاء الأعداء *ḫ3kw-ibw*، الأمر الذي يؤكده ترجمة البعض لهذا التعبير بـــ**"المكروهين"**، وكأن الكراهية أصـــبحت عَلَم على أعداء مصـــر. ومن اللافت للنظر أن كل استجابات مشاعر الكراهية في الأمثلة السابقة هي استجابات قمعية تتمثل في قتل هؤلاء المكروهين.

وعلى أي حال فقد تبنت الملكية موقفًا من أعدائها تمثل في إلقاء مشاعر الكراهية من جانبها، وجانب آلهة الدولة على رأس كل مُحارب للدولة، فتصـف "حتشبسوت" هزيمتها لأعدائها:

/ [39]… ii.kwi m ḥr wꜥtt / [40] Ḥr nsr r ḫftyw.i sḫr.n.i bwt nṯr ꜥ3

---

[1]**K*RI* I, 30 (10); K*RIT* I, 24.**
[2]**K*RI* II, 162 (13-14); K*RIT* II, 38.**
[3]**K*RI* II, 168 (15;) K*RIT* II, 43.**

راجع عن نماذج أخرى من النصوص استُخدِم بها التعبير *ḫ3kw-ib* مثلًا وليس حصرًا:
***Urk* IV, 256 (2); 613 (1); K*RI* I, 9 (7); V, 93 (3), 97 (6),110 (10)**

"أتيت كحور أوحد ملتهبة ضد أعدائي، لقد دحرت كره الإله العظيم".[1]

فمن الجدير بالمُلاحظة أن إشـارة النص إلى أعداء الملكة بكلمة *ḫftyw* في الجزء الخاص بقتالها لهم، واسـتبدالها بكلمة *bwt* **"كراهية"** في الجزء الخاص بالموقف الإلهي منهم، يشـير إلى أحد احتمالين، الأول: أن الكراهية الإلهية للأعداء هي اسـتجابة لموقف التاج تجاههم. والثاني: أن قتال الملكة لهم ينبع من الموقف الإلهي بكراهيتهم، أو تشـير إلى الأمرين معًا. فالموقف الإلهي لا ينفصـل -في العقيدة المصـرية القديمة- عن الموقف الملكي؛ ولهذا فإن قمع هؤلاء الأعداء هو الاستجابة التي تفرضها مشاعر الكراهية تجاههم.

ولقد عزف "تحتمس" الثالث النغمة ذاتها حين أشـار إلى أعداءه الآسيويين الذين التقى بهم في معركة مجدو بحملته الأولى بأن:

/ [44]... n3 n / [45] ḫrwyw bwt Rˁ

"|[44]... هؤلاء |[45] الأعداء كره رع".[2]

ومن الحالات النادرة التي حُدِد فيها شخص العدو المكروه اسمًا ما ورد بنص من عهد "مرنپتاح" مؤرخ بالسـنة الخامسـة من حكمه[3] يتحدث عن التضامن الإلهي للملك في حربه ضد الليبيين، فيُقرأ به:

/ 9 p3 nb n kmt sḥwr rn.f Mry m bwt nb-ḥḏ wˁs 3 wˁ m-ˁ h3w.f r ḏt

"|[9] رب مصر لعن اسمه، إن مري كره منف من ابن لابن بأسرته للأبد".[4]

---

[1] ***Urk* IV, 390 (14-16); B*AR* II, 126 § 303.**

[2] ***Urk* IV, 3651 (10); B*AR* II, 181 § 422.**

[3] **نص اللوحة المعروفة بلوحة إسـرائيل، والتي عُثِرَ عليها في المعبد الجنائزي للملك. راجع:**

Petrie 1896*b*: Pls. 13, 14.

[4] **Stela, Cairo Cat. 34025 verso = B*AR* III, 261 § 261; Wilson 1969*b*: 377; K*RI* IV, 15 (3, 5); K*RIT* IV, 12.**

فلم تُضاف مشاعر الكراهية هنا تجاه هذا العدو لشخصية إلهية بذاتها، ولكنها أضيفت لكامل مدينة "منف"، وهو ما يعني أن مشاعر الكراهية تجاه المذكور لا يحملها إله فقط، بل المدينة بكامل آلهتها وأهلها، وقد طالت هذه الكراهية أبنائه وكامل أقاربه وأسرته.

وتشير كلمة *sḫwr* هنا إلى إحدى استجابات الكراهية الواقعة على هذا العدو؛ لأنها تقدم معنى تضئيل الشأن والحط من القدر معنويًا وماديًا.[1] وربما يكون في وقوع *rn.f* كمفعول لهذا الفعل في الجملة: *pȝ nb n kmt sḫwr* rn.f **"رب مصر لعن اسمه"** ما يوحي ببعض الممارسات السحرية المُتعلقة باستنزال اللعنات على الشخص من خلال اسمه، وهى إحدى الممارسات المعروفة تجاه العدو في مصر القديمة.

وأحيانًا ما يُشار إلى كراهية الإسفت (الفوضى) الناتجة من مواجهة بعض الأعداء عسكريًا لمصر، فقد وصف "رعمسيس" الثالث نفسه في سياق نص تفسيري لأحد مناظر مواجهاته العسكرية لبعض شعوب البحر:

|37… ib.i ḫr mȝʿt rʿ-nb, bwt.i ỉsft

"|37… قلبي يحمل النظام يوميًا، وما أكرهه هو الفوضى".

فورود هذه الجملة في سياق نص تفسيري لمعركة عسكرية، يضع الإسفت هنا في سياق عسكري، فيكون المقصود بها الفوضى التي يُسببها العداء العسكري للبلاد، والتي تلعب دور المثير لكراهية التاج، على اعتبار أن الأعداء من الأجانب هم الذين يعارضون النظام، ويحاولون التدخل في البلاد، وفعل الفوضى (الإسفت) فيها؛ الأمر الذي يجعل من "ماعت" في السياق السابق تُكافئ النظام، في حين تُكافئ "إسفت" الفوضى.

فقد آمن المصريون أن مصر هي ماعت، وما خارجها بلاد "سوتخ" والفوضى. ومن ثم فإن قمع الملك لهؤلاء الأجانب يثبِّت العلاقات الخارجية

[1] **F*CD* 238.**
[2] **K*RI* V, 42 (12-13).**

مؤكدًا أنه أحضـــر الماعت من الفوضـــى، وأخضـــع الإســـفت المُتجســـدة في المتمردين الأجانب الفوضويين الذين يهددون مصر، وبالتالي يُقر الـ"ماعت".[١]

ومن النصـــوص التي وُظِّفَت بها الكراهية للتعبير عن موقف عســـكري تجاه العدو ما ورد بلوحة "بعنخي" -أحد ملوك الأسرة الخامسة والعشرين التي وفدت من الجنوب، وجثمت على أرض مصر- فقد قال في سياق غضبه؛ لتأخر حســم المعارك في مصــر لصــالحه، والتي قرر على أثرها أن ينتقل بنفســه من الجنوب إلى ساحة المعارك؛ لإنهاء الأمر بنفسه: (مثير-استجابة-مظهر-نتيجة)

[٢]

/ [30]… ʿḥʿ n ḥm.f pri m ḫ3ʿ r ms / [31]dd(.w) mšʿ.f ḫʿr r.s mi 3by, in iw mn.sn ʿḥ3t nn wḏf wpw(t).i

"[30]... عندئذ خرج (جلالته) منطلقاً إلى كار[31]هي جنوده، غاضبًا لذلك كالنمر، هل سيطيلون هذه المعارك ويعرقلوا أموري؟!".

هناك من ترجم العبارة *r msdd mšʿ.f* **"ليلعن جنوده"**؛[٣]على اعتبار أن *msdd* فعل. كما قُدِمَت لها الترجمة: **"إلى المكروهين"**[٤]على اعتبار أن *msdd(.w)* اســم مفعول، وليس اســم فاعل. وعليه فالترجمتان تجعل الكراهية الملكية موجهة لجيشها، وهو أمرٌ غريب فلم يُصادَف –إلى حد علمنا- حتى الآن نصٌ يهجو فيه ملك مصـري جيشـه، فقد اعتز الملوك المصـريون بجنودهم، فلم يُشيروا إليهم إلا بكل الصفات الإيجابية التي هم أهل لها، وحتى إبان تلك النكبات التي تعرضت لها العسركية المصرية، لم يصدر من ملك مصري أن هجا جنده.

وهو مـا يُخـالف موقف "بعنخي"، فلم يتوان –إن صـــــادفت أي من الترجمتين المعنى المقصـــود- عن توجيه كراهيته لجنوده؛ لمجرد تأخرهم في

---

[١] على ٢٠١٨: ٧٦-٧٧.

[2] **Cairo Museum Stela 48862= *Urk* III, 17 (2-4).**

[3] **Lichtheim 1978: III, 72**

[4] **Lalouette 1984:I, 128-129.**

القضـــاء كلية على ما واجهتهم من جيوش، ومن ثم تأخرهم في إنهاء المهام العسكرية المتممة لاحتلال مصر.

واعتقد أن النظر إلى *msdd* على أنها اســم فاعل، وإلى الاســم بعدها *mšꜥ.f* **"جنوده"** على أنه مفعول اسـم الفاعل، يضـع النص في سـياق ما جرت عليه النصـوص المصـرية القديمة من النظر إلى أعداء التاج على أنهم كارهون للدولة. ومن ثم فالمعنى أن الكراهية هنا نابعة من القوات التي واجهت جيش الملك؛ ولقد دفعت هذه الكراهية إلى إطالة أمد المعركة فترة لم يتوقعها الملك، الأمر الذي أثار حفيظته، ودفعه للخروج بنفسه، لتكون بذلك الكراهية إشارة إلى عنف المواجهة وعدم يُسرها.

وفي كل الأحوال فالنص وظَّف الكراهية لتســجيل موقف التاج تجاه تأخر إنجاز خططه العسـكرية، وهو ما مَثَّل مُثير لمشـاعر الكراهية لدى الملك، في حين مَثَّلَ انفعال الغضب استجابة التاج تجاه هذه المشاعر.[1]

٣,٣. الإحباط العسكري كاستجابة للكراهية:

تُعد كراهية الحياة استجابة للإحباط واليأس؛ لهذا فقد وُظِّفَت للتعبير عن مرحلة الإحباط واليأس التي يتعرض لها بعض العســكريين نتيجة لفشــلهم في تحقيق نتائج إيجابية من جرَّاء نشــاطهم الحربي، وهو ما عبر عنه كاتب نص لوحة "بيت شـان" الثانية من عهد "رعمسـيس" الثاني، فقد أشـار إلى أن مليكه جعل الآسيويين يتراجعون؛ مما أصابهم بالإحباط، الذي عبر عنه بقوله:

/ [9] di.f ḫtyw ꜥ3mw ḥtp r ꜥḥ3 ḫpr m bwt nt ibw.sn

"|[9] لقد جعل (أي الملك) الآسـيويين يتراجعون سـريعًا، فأصـبح القتال مكروه لدى قلوبهم".[2]

---

[1] **مجاهد ٢٠١٥: ٨٩-٩٠.**

[2] **K*RI* II, 151 (1); K*RIT* II, 28.**

فكراهية القتال أثر لجهد الملك في التصـــدي لهم، وفشـــلهم من ناحية أخرى في الانتصـــار عليه، وهو ما يُقدم معنى الإحباط العسـكري، وهي ذاتها - أي كراهية القتال- تُعد استجابة لمشاعر الخوف التي تولدت لدى هؤلاء الجنود.[١]

كما أُشـير بحب الموت وكراهية الحياة إلى الإحباط العسـكري الذي ألم بأعداء "مرنيتاح" من التحنو وبعض من أقوام شـــعوب البحر الذين هاجموا مصـــر -في العام الخامس من حكم الملك- من جانبها الشـــمالي الغربي، فقد وصفهم نص معبد الكرنك بـأنهم:

/ [21]… mry mt msdd.w ʿnḫ

"|[21]... محبون للموت وكارهون للحياه".[٢]

وهو تعبير يُقدِّم مدلول اليأس والإحباط الذي نعرف من بقية تفاصـــيل النص أنه خلَّفته تلك الظروف التي دفعت بهم للهجوم على مصـــر، متمثلًا في مجاعة ألمت بأرضـــهم، لم يجدوا على أثر ها قوت يومهم، أو على حد تعبير النص المصـــري: "|[٢٢] ...**أتوا إلى أرض مصـــر للبحث عن ضـــروريـات لأفواههم"**[٣] وهو الأمر الذي لم يترك لديهم سوى طريق القتال.

وبالرغم من هذا الفهم فإن التعبير قد يُقدم مدلولًا مُعكوسًا للسابق، فيعبر عن الشـــراســـة القتالية لهؤلاء في القتال. فإذا أردنا توفيقًا بين الفهمين فقد تكون الظروف الاقتصادية (التي دفعتهم إلى الإحباط) هي التي جعلتهم يكرهون الحياة ويُفضـــلون الموت، وهو ما انعكس إيجابًا على قدراتهم القتالية، وهنا يكون حُب الموت ما هو إلا اســـتجابة لكراهية الحياة، ويكون كلاهما تجليًا لا محالة لحالة من الإحباط.

---

[١] **راجع عن الكراهية كاستجابة للخوف: كامبل ٢٠٠٠: ٧٧.**

[2] **B*AR* III, 244 § 580; K*RI* IV, 4 (12).**

[3] **B*AR* III, 244 § 580; K*RI* IV, 4 (15).**

نتائج الدراسة:

١. وُظِّفَت مجموعة من المُفردات للتعبير عن الكراهية اجتماعيًا وسياسيًا وعسكريًا، وهي وفقًا لترتيبها المعجمي:

١,١. *bʿḥ*: استُخِدمَت في سياق الإشارة إلى موضوعات اجتماعية كالنفور من الابن العاصي، والزوجة غير الصالحة، وكذا طفل الزنا. وهي أقرب معنًا للمستهجن من الأشياء المادية كريهة الرائحة من إشارتها لموقف نفسي تجاه شخص بذاته؛ وهو المعنى الذي أدى إلى توظيفها في سياق التنفير من مُستهجن الرذائل الأخلاقية؛ لعلاقة المُشابهة بينهما.

١,٢. *bwt*: وُظِّفَت اجتماعيًا لتقدم معنى التحريم، ولتدلل على الإحباط، والتحاسد الاجتماعي، كما ارتبطت بكراهة العصاة والمُجرمين السياسيين، وكذا الفوضى السياسية، وأعداء التاج العسكريين، والفوضى الناتجة عن قتالهم له، والإحباط الناتج عنه أحيانًا.

١,٣. *msdd*: عبرت في غالبية الأمثلة الواردة بها عن الكراهية الموجهة من امرءٍ أو إله لشخص آخر وذلك في سياق موضوعات اجتماعية الطابع مثل: كراهية الابن العاصي، وابن الزوج، وطفل الزنا، والتنافر الاجتماعي. وكذا في سياق موضوعات سياسية مثل: كراهية العصيان السياسي، ومصادرة حرية الرأي، وموضوعات عسكرية ككراهية أعداء الملك؛ لهذا فهي أقرب المفردات المُعبرة عن عاطفة الكراهية، وإن لم يمنع ذلك من استخدامها للتعبير عن كراهية غير البشر ككراهة الفوضى السياسية،[١] والحياة كناية عن الشراسة القتالية.

١,٤. ***sf3***: عبرت عن كراهة عصاة أوامر الملك سياسيًا.

١,٥. *ḫ3kw-ib* : أشارت إلى المقاتلين من أعداء مصر عسكريًا.

٢. **الهدف العام من توظيف مشاعر الكراهية:** وُظِّفَت مشاعر الكراهية في الفكر المصري القديم -في غالبيتها- لدرأ سلبيات اجتماعية ومخاطر

[١] **راجع: (2.2.1)، (2.2.3)، (2.2.4).**

سـياسـية وعسـكرية، وهو ما ينسـجم مع السـمة الدفاعية لهذا النوع من المشاعر.

٣. **بواعث الكراهية:**

٣,١. أثارتها اجتماعيًا بواعث أخلاقية مثل: عصيان الأبناء، والسلوك المُشين للزوجـة، وموقف المجتمع الرافض لطفل الزنـا. فضـــلًا عن بواعـث مرضـية اجتماعية مثل: الخلاف على الإرث، والمُثير المَرضـي لزوج الأب تجاه ابن زوجها. أضـــف إلى ذلك بعض المثيرات رهينة العادات كعدم الاختتان، وتلك قرينة الأسس الدينية الأسطورية كتناول الأسماك. كما لعب الإحباط الاجتماعي دوره في خلق نفورٍ من الحياة. وهو ما يُمكن معه القول أن الكراهية كانت بمثابة المرآة والميزان الاجتماعي الذي قيس به موقف المجتمع من كثير من سلبياته.

٣,٢. تَمَثَّلَت على المسـتوى السـياسـي في: إعلان العصـيان للتاج، أو الخوف من بروز جبهات سـياسـية (آنية أو مُسـتقبلية) معارضـة له، أو أي من مُثيرات الفوضـى السـياسـية[١] كما كانت مصـادرة حرية الرأي، أو ما يحيق بصـاحبه من سـلبيات، من بواعث مشـاعر الكراهية، فضـلًا عن إعلان العداء السياسي الخارجي للبلاد.

٣,٣. مَثَّل العداء العسكري أحد أقوى بواعث مشاعرة الكرهية لدى التاج.

٤. **استجابات الكراهية:**

٤,١. تَمثَّلَت على المسـتوى الاجتماعي في: الهروب كاسـتجابة للخوف الناتج عن الكراهيـة، وتحريم دخول القصـــر الملكي على من لم يختتن، والاقتتـال (كمظهر مـادي للتنـافر) ، والمشـــاحنـات (كمظهر مـادي للاختلاف على الإرث).

٤,٢. تَمثَّلَت على المســتوى الســياســي في: الانتقام والتهديد به، وهو بدوره اسـتجابة لمشـاعر خوف مُسـتترة من بروز جبهات سـياسـية مُعارضـة

[١] **راجع: (2.2).**

للتاج، وإيقاع عقوبة الموت، وتقبيح الاسم بتبديله، وقمع الفوضى السياسية، باعتبارها مظاهر مادية لاستجابات مشاعر الكراهية.

٤,٣. تَمَثَّلَت على المستوى العسكري في: قمع الأعداء، والحط من قدرهم واستنزال اللعنات عليهم، فضلًا عن صب الغضب عليهم.

٤,٤. **التضامن الإلهي كاستجابة لمشاعر الكراهية:** إن تقرير التضامن الإلهي (الإجباري) مع الفرد اجتماعيًا، والملك ضد أعداءه سياسيًا، وعسكريًا، يُعد استجابة لكراهية التاج لهم. فقد ولَّد المصري القديم هذه المشاعر لدى آلهته توليدًا متعمدًا للحصول على تأثير بذاته من شأنه أن يُسبغ على موقف الفرد أو الملك دعمًا مُقدسًا.

٥. الكراهية كباعث واستجابة:

٥,١. **الكراهية كباعث**: مَثَّلَت الكراهية باعثًا للاختلاف والتنافر، والحسد، في الوقت الذي مَثَّلَت فيه هذه الآفات الاجتماعية استجابات للكراهية.

٥,٢. **الكراهية كاستجابة:** ومن ذلك كراهية الحياة كأثر للاحباط الاجتماعي، والعسكري، وكراهية الإسفت (الفوضى السياسية) كاستجابة لمشاعر خوف مُستترة من بروز فوضى سياسية تُؤثر سلبًا على النظام القائم، وكراهية القتال كاستجابة لمشاعر اليأس والإحباط العسكري.

قائمة المُختصرات

ANET	**Pritchard, J.B. (eds.), 1969. *Ancient Near Eastern Texts Relating the Old Testament* (New Jersey, Princeton University Press).**
AnOr	***Analecta orientalia,* (Rome).**
ASAE	***Annales du Service Antiquités de L'Egypte* (Le Caire).**
BAR	**Breasted, J.H., *Ancient Records of Egypt*, 5 Vols., (Chicago).**
BDE	***Bibliothèque d'Étude. Instit. Franç. d'archéol. orient.* (Le Caire).**
BiAeg	***Bibliotheca aegyptiaca* (Bruxelles).**
BIFAO	***Bulletin de L'Institut française d'archéologie orientale* (Le Caire).**
BM	**British Museum.**
BSAK	**Cf. *SAK*, (Beihefte). *Studien zur Altägyptischen Kulture*, (Hambour).**
CG	***Catalogue Général du Musée du Caire*, (Le Caire).**
DG	**Gauthier, H., *Dictionnaire des Noms Géographiques Contenus dans les Textes Hiéroglyphiques*. v. IV 1927, v. VI 1929, (Le Caire).**
F*CD*	**Faulkner, R.O., 1962. *Concise Dictionary of Middle Egyptian* (Oxford).**
JEA	***Journal of Egyptian Archaeology*, (EES. London).**

JESHO	***Journal of the Economic and Social History of the Orient,*** **(Leiden).**
JNES	***Journal of Near Eastern Studies*****. Dep. of Near Eastern Lang. and Civilis. Univ. de Chicago (Chicago, Illin).**
K*RI*	**Kitchen, K.A.,** ***Ramesside Inscriptions*** **(Oxford).**
K*RIT*	**----------,** ***Ramesside inscriptions, Translated and Annotated: Translations*** **(Oxford).**
LÄ	***Lexikon der Ägyptologie*** **(Wiesbaden).**
L*D*	**Lepsius, K. R., 1849-1859.** ***Denkmaeler aus Aegypten Und Aethiopien,*** **(Berlin).**
OMRO	***Oudheidkundige Mededlingen vit het Rijksmuseum van Oudheden,*** **(Leyde).**
Pap.	**Papyrus**
RDE	***Revue d' égyptologie.*** **Soc. franç. d'égyptol. (Paris. Louvain).**
Urk.**III**	**Schäfer, H., 1905.** ***Urkunden der Älteren Äthiopenkönige,*** **I (Leipzig: J.C. Hinrichs' sche Buchhandlung).**
Urk.**IV**	**Sethe, K., 1906.** ***Urkunden der 18. Dynastie,*** **Heften 1-16 (Leipzig: J.C. Hinrichs' sche Buchhandlung); and Helck, W., 1984.** ***Urkunden der 18. Dynastie,*** **Text der Hefte 17-22, Neudruck der Ausgabe von 1958 (Berlin: Akademie- Verlag).**
Urk.**VII**	***Historisch-Biographische Urkunden des Mittleren Reiches*** **I, unter Mitwirkung von**

Erichsen, W., Bearbeitet von Sehe, K., 1935. (Leipzig).

قائمة المرجع

أولاً: المراجع العربية:

الأهواني ١٩٩١. أحمد فؤاد الأهواني، *الحب والكراهية*، سلسلة اقرأ (٨٠)، دار المعارف، القاهرة.

حسن ١٩٩٢. *مصر القديمة*، جـ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

---٢٠٠٠. سليم حسن، *مصر القديمة، الأدب المصري القديم*، جـ ١٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

رجب ٢٠١٣. هبة رجب، *صيغ وأساليب التحذير في النصوص المصرية القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة*، رسالة ماچستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

طه وآخرون بدون تاريخ. فرج عبد القادر طه وآخرون، *معجم علم النفس والتحليل النفسى*، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

عبد الرحمن وعبد الحميد ١٩٩٨. محمد السيد عبد الرحمن وفوقية حسن عبد الحميد، *مقياس الغضب كحالة وسمة*، دار قباء، القاهرة.

على ٢٠١٨. علي عبد الحليم علي، *مفهوم الشر في مصر القديمة*، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

العشماوي ٢٠١٣. محمود العشماوي، *دراسة تحليلية لنص نبوءة نفرتي*، رسالة ماچستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

فاروق ١٩٩٩. رشا فاروق، *دراسة لغوية تحليلية لبردية الحكيم إيبو-ور*، رسالة ماچستير غير منشورة، كلية الأداب ، جامعة الإسكندرية.

قنديل ٢٠٠٧. هدى عبد الله قنديل، مفهوم العدو في الفكر الديني" في: *"الأفق: دراسات في علم المصريات، لتكريم الأستاذ الدكتور عبد الحليم نور الدين*، المجلد الثاني، تحرير: باسم سمير الشرقاوي، القاهرة. (ص ٨٤٥-٨٥٣).

مجاهد ٢٠١١. عبد المنعم مجاهد، *المشاعر الإنسانية في مصر الفرعونية*، الجزء الأول في: الخوف، الإسكندرية.

---- ٢٠١٥. عبد المنعم مجاهد، *المشاعر الإنسانية في مصر الفرعونية*، الجزء الثاني، في: الغضب، بستان المعرفة، كفر الدوار.

مجمع اللغة العربية ٢٠٠٤. مجمع اللغة العربية، *المعجم الوسيط*، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

ابن منظور ٢٠٠٣. جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن أبى القاسم بن حبقة ابن منظور، (المتوفى عام ٧١١ه.١٣١١م.)،*لسان العرب*، المجلد الخامس، الجزء ٤٢، دار المعارف، القاهرة.

نور الدين ٢٠٠٦. عبد الحليم نور الدين، *اللغة المصرية القديمة*، الإسكندرية، ٢٠٠٦.

ثانياً: المراجع المُعرَّبة:

بونيم وفورجو ٢٠٠٧. ماري آنج بونيم وآني فورجو، *الفرعون وأسرار السلطة*، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، ومراجعة وتقديم: محمود ماهر طه، المركز القومي للترجمة، العدد ١١٨٣، القاهرة.

داروين ٢٠١٠. تشارلز داروين، *التعبير عن العواطف عند الإنسان*

والحيوان، ترجمة: محمد عبد الستار الشيخلي، بيروت.

فروش ٢٠١٥. ستيفن فروش، *المشاعر*، ترجمة: عبد الله عسكر، المركز القومي للترجمة، العدد ٢٥٠٨ القاهرة.

كامبل ٢٠٠٠. كين كامبل، *هذه المشاعر السيئة*، ترجمة: إدوارد وديع عبد المسيح، دار الثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة.

كونج ١٩٩٩. إيڤان كونج، *السحر والسحرة عند الفراعنة*، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، ومراجعة: محمود ماهر طه، القاهرة.

لكروا ٢٠١٧. ميشيل لكروا، *عبادة المشاعر*، ترجمة: أمين كنون، الدار البيضاء.

هِرودوت ٢٠٠٧. هيرودوت *يتحدث عن مصر*، العدد (١١٣١)، ترجمة: محمد صقر خفاجة، تقديم: أحمد بدوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

Blackman 1930. Blackman, A. M., "Notes on Certain Passages in Various Middle Egyptian Texts", in: *JEA* 16, No.1/2.

Derchain 1964. Derchain, Ph., "A propos d'une stèle magique du Musée Kestner, à Hanovre, in: *RdE* 16.

Erman 1978. Erman, A., *The Ancient Egyptians A Sourcebook of their Writi- ngs*, Trans. Into English by Blackman A.M., New York.

Faulkner 1956. Faulkner, R.O., "The Man who was tired of Life", *in: JEA* 42.

Frandsen 1985.	Frandsen, P.J., "Bwt- Divine Kingship and Grammar," *BSAK* 3, 1985.
------- 1986.	Frandsen, P.J., "Tabu," in: *LÄ* VI.
Gardiner 1911.	Gardiner, A. H., *Egyptian Hieratic Texts, Transcribed, Translated and Annotated, Series I: Literary Texts of the New Kingdom, Part I, The Papyrus Anastasi I and The Papyrus Koller, together with the Parallel Texts*. Leipzig.
------- 1932.	----------, Late-Egyptian Stories, *BiAeg* I, Bruxelles.
---------- 1947.	----------, *Ancient Egyptian Onomastica*, Vol.1, London.
------- 1973.	----------, *Egyptian Grammar*, 3rd edit., Oxford.
Goedicke 1963.	Goedicke, H., "Was Magic Used in the Harem Conspiracy against Ramesses III? (P. Rollin and p. Lee)", in: *JEA* 49.
------- 1996.	Goedicke, H., "The Thutmosis I Inscription near Tomâs", in: *JNES* 55, No. 3, 1996.
Golenischeff 1913.	Golenischeff, W., *Le Papyrus Hieratique, Nos. 1115, 1116A et 1116B de l'Ermitage Impérral a St-Pétersbourg*, Le Caire.

Gunn & Gardiner 1918.	Gunn, B. & Gardiner, A., New Renderings of Egyptian Texts: II. The Expulsion of the Hyksos, *JEA* 5, No. I.
Kitchen 1986.	Kitchen, K. A., *The Third Intermediate Period in Egypt (1100-650 B.C)*, Warminster.
Korostovtsev 1947.	Korostovtsev, M., "Stéle de Ramsés IV", in: *BIFAO* 45.
Lalouette 1984.	Lalouette, C., *Textes Sacrés et Textes Profanes de L'Ancienne Égypte, I, Des Pharaons et des hommes*, Connaissance.de.l' Orient collection UNESCO d'œuv-res représentatives.
Lange & Schäfer 1905.	Lange, H., & Schäfer, H., Grab-und Denksteine des Mittleren Reichs, *CG*, Teill II, Berlin.
Lesko 1982-90.	Lesko, L.H., *A Dictionary of Late Egyptian*, 5 vols.
Lichtheim 1973-78.	Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature*, 3 Vols. London.
Lorton 1977.	Lorton, D., "The Treatment of Criminals in Ancient Egypt: Through the New Kingdom", in: *JESHO* 20, No. 1.
Morschauer 1987.	Morschauer, S., *Threat Formulae in Ancient Egypt*, Baltimore.
Petrie 1896*a*.	Petrie, W. F., *Koptos*, London.

------- 1896*b*. Petrie, W. F., *Six Temples at Thebes*, London.

Posener 1946. Posener, G., "les Criminels de Bapitsés et les Morts sons names,in: *RDE* 5, Paris.

Sethe 1928. Sethe, K., *Ägyptische Lesestücke, Texte des Mittleren Reiches*. Leipzig.

Simpson 1973. Simpson, W.K. (editor), *The Literature of.Ancient Egypt*, Yale.

Stricker 1949. Stricker, S., "Sprenken Tot Beveiliging Gedurende de Schrikkelkeldagen naar pap. 1346," in: *OMRO* 29.

Suys 1935. Suys, É., La sagesse d'Ani: texte, traduction et commentaire, *AnOr* 2, Rome.

Vandier 1950. Vandier, J., Mo^{c}alla: la tombe d'Ankhtifi et la tombe de Sebekho-tep, *BdE* 18, Le caire.

Wilson 1969*a*. Wilson, J., "Hymns of the Gods as A Single God", in: Pritchard, J.B., (eds.), *ANET*.

-------1969*b*. Wilson, J., "Hymn of Victory of Mer-ne-Ptah (The Israel Stela)", in: Pritchard, J.B., (eds.), *ANET*.

Žábas 1956. Žábas, Z., *Les Maximes de Ptahhotep*, Prague, 1956